سيد قريش حقا وروى ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة احضر فيله
الابيض لعظيم فلما راى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام
على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب ولما اصبح ابرهه بالمغمس
هيا فيله وجنوده لدخول مكة برك الفيل فى محله بنا على الاصح
انهم لم يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا الى وادى
محسر ولذا سمى بذلك لان فيلهم حسر اى اعيى فضربوه فى راسه
ومراق بدنه حتى بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام ثم نحو
الشام فمشى ثم نحو المشرق فمشى ثم نحو الكعبة فابى ثم ارسل الله عليهم
طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل منها ثلاثة احجار
حجر فى منقاره وحجران فى رجله كامثال العدس لا يصيب احدا منهم
الا قتله فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة فى
جسده فتساقطت اناملة انملة انملة حتى وصل صنعا وهو
مثل فرخ الطاير وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات
حتى تصدع قلبه وقد ذكر الله هذه القصة فى سورة الفيل
وافتتحها بالم تر مع انها قبل مبعثه بل قبل ولادته اشارة الى ان
المراد من الرؤية العلم والتذكير وان الخبر بذلك متواتر فكان
العلم بذلك ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالرؤية البصرية وقد
دلت هذه القصة غاية شرف نبينا فانها كانت ارهاصا وتاسيسا
لنبوته ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا كما مر فى تظليل

الغمام والشجر والملكين بل جاءان الشجرة والحجارة قرب مبعثه صلى الله
عليه وسلم كان لا يمر منها بشئ الا سلم عليه سلاما يسمعه باذنيه وعلى شرف
قومه وحماية الله لهم ولذا دانت العرب لشرفهم لعلمهم بان ابرهه
لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذ تولى الله نصرتهم عليه دل
ذلك على عظيم اعتناء الله بهم ولفقد معنى الارهاص بعد مجى النبوة
وثبوتها بالدلايل القطعية امهل الحجاج قبحه الله حتى خرب الكعبة
ولم يعاقب بشئ ولما ذكر ما يتعلق بالهام الحيوان بذكر قصة
الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال **والجمادات** وهى ما لا روح فيه
افصحت اى اظهرت ونطقت بكلام مبين فصيح لا تلعثم فيه قبل تخلقه
الله فيها حينئذ من غير حياة وان من شئ الا يسبح بحمده وقيل بل تخلق فيها
حياة ولسانا وادراكا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به ويدل
لهذا ما ياتى فى حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى
خلق فيه الحياة والعقل والشوق حتى حن ولا يعارضه ان مذهب
الاشعرى ان خلق الصوت فى محل لا يستلزم خلق الحياة والعقل
فيه لانا لم ناخذ الحياة من تصويته بل من اطلاق الصحابة عليه انه
حن وان ومذهب الاشعرى ان الذكر المعنوى والكلام النفسى
مستلزمان الحياة استلزام العلم لها ولذا عامله صلى الله عليه
وسلم معاملة الحى بالتزامه كما يلتزم الغايب اهله بالشهادة بالانبا
والارسال **الذى اخرس عنه لا احمد** متعلق بافصحت **الفصحا**

Copyright © King Saud University